أساليب المشركين في مجابهة الدعوة الإسلامية في دورها المكي

م. ناظم ظاهر المدغش
كلية التربية / جامعة كركوك
قسم التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

لما أمر الله عزوجل رسولهﷺ أن يجهر بدعوته، وان يبادى الناس بأمره، وان يدعو أليه[١] بقوله تعالى:﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[٢] وقوله تعالى : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾[٣] فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه، واجمعوا خلافه وعداوته، إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام، وهم قليل[٤]. وتجمع المصادر التاريخية على أن زعماء المشركين الذين تولوا قيادة المعارضة للدعوة الإسلامية في مكة كانوا يتألفون من رؤساء العشائر القرشية ذوي الغنى والشرف والنفوذ ومن سار في ركابهم وتعاون معهم من بقية رجال قبيلة قريش[٥] ومن تحالف معهم وسكن مكة من أبناء القبائل الأخرى، ومن اجل تحقيق مسعاهم في النيل من الدعوة وقائدها ورجالها والحيلولة دون انتشارها، استخدم زعماء المشركين ومن تعاون معهم عدة أساليب في مواجهة الدعوة الإسلامية في مهدها الأول مكة. ومن أهم هذه الأساليب هي:

أولا: محاولاتهم مع أبي طالب.

إن اجتماع زعماء قريش على معارضة الدعوة الإسلامية، والوقوف بوجهها، وتهديدهم للرسول (ﷺ) دفع عمه أبو طالب زعيم ورئيس عشيرة بني هاشم آنذاك على اتخاذ موقف المدافع عنه على الرغم من انه كان على دين قومه، فقال يوما لقريش: ((والله لو قتلتموه ما بقيت منكم أحدا حتى نتفانى نحن وانتم))[٦]

ومن اجل حماية الرسول (ﷺ) جمع أبو طالب بني هاشم مسلمهم وكافرهم، فاجتمعوا إليه إلا ما كان من أبي لهب [٧]، فسر أبي طالب ذلك فقال في مدحهم مذكرا بفضلهم وفضل رسول الله (ﷺ)

أذا اجتمعت يوما قريش لمفخر ... فعبد مناف سرها وصميمها
وان حصلت أشراف عبد منافها ... ففي هاشم أشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا ... هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها ... علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لا نقر ظلامة ... أذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريهة ... ونضرب عن اجحارها من يرومها[٨]
بنا انتعش العود الذواء وإنما ... بأكتافنا تندى وتنمى أرومها[٩]

قال ابن هشام[١٠]: ((فلما خشي أبو طالب دهماء العرب أن يركبوه مع قومه، قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها، وتودد فيها أشراف قومه، وهو مع ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره انه غير مسلم رسول الله (ﷺ)، ولا تاركه حتى يهلك دونه فقال:

فلما رأيت القوم لا ود فيهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى ... وقد أطاعوا أمر العدو المزايل

وقال متعوذا بالبيت:

وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي ... وأمسكت من أثوابه بالوصائل

وقال أيضا:

أعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بسوء أو ملح بباطل
وبالبيت، حق البيت، من بطن مكة ... وبالله إن الله ليس بغافل
وبالحجر المسود إذ يمسحونه ... أذا اكتنفوه بالضحى والاصائل

ومـوطئ إبـراهيم فـي الصـخر رطبـة ... علـى قدميـه حافيـا غيـر ناعـل
وأشـواط بـين المـروتين إلـى الصـفا ... ومـا فيهـا مـن صـورة وتماثـل
ومـن حـج بيـت الله مـن كـل راكـب ... ومن كل ذي نـذر ومن كل راجل[١١]

إلى أن قال:

فهـل بعـد هـذا مـن معـاذ لعائـذ ... وهـل مـن معيـذ يتقـى الله عـاذل[١٢]

ثم بين لزعماء قريش بأنهم لن يتركوا مكة ولن يتخلوا عن رسول الله (ﷺ) فقال:

كـذبتم وبيـت الله نتـرك مكـة ... ونظعـن إلـى أمـركم فـي بلابـل
كـذبتم وبيـت الله نبـزى محمـدا ... ولمـا نطعـن دونـه ونناضـل
ونسـلمه حتـى نصـرع حولـه ... ونـذهل عـن أبنائنـا والحلائـل
ويـنهض قـوم فـي الحديـد إلـيكم ... نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وحتـى تـرى ذا الضـغن يركـب ردعـه ... مـن الطعـن فعـل الانكـب المتحامـل
وإنـا لعمـر الله جـد مـا أرى ... لتلتبسـن أسـيافنا بالأماثـل
بكفـي فتـى مثـل الشـهاب سـميدع ... آخـى ثقـة حـامي الحقيقـة باسـل[١٣]

وقال في مدح رسول الله (ﷺ):

وابـيض يستسـقى الغمـام بوجهـه ... ثمـال اليتـامى عصـمة للأرامـل
يلـوذ بـه الهـلاف مـن أل هاشـم ... فهـم عنـده فـي رحمـة وفواضـل

وقال أيضا:

لعمـري لقـد كلفـت وجـدا بأحمـد ... وإخوتـه دأب المحـب المواصـل
فـلا زال فـي الـدنيا جمـالا لأهلهـا ... وزينـا لمـن والاه رب المشـاكل
فمـن مثلـه فـي النـاس اى مؤمـل ... إذا قاسـه الحكـام عنـد التفاضـل
حلـيم رشـيد عـادل غيـر طـائش ... يـوالى إلاهـا لـيس عنـه بغافـل
فـوا لله لـولا أن اجـى بسـنة ... تجـر علـى أشـياخنا فـي المحافـل

لكنـــا اتبعنـــاه علـــى كـــل حالـــه ... مـن الـدهر جـدا غيـر قـول التهـازل
لقـــد علمـــوا أن ابننـــا لا مكـــذب ... لـــدينا ولا يعنـــي بقـــول الاباطـــل
فأصـــبح فينـــا احمـــد فـــي أرومـــة ... تقصـــر عنـــه ســـورة المتطـــاول
حـــدبت بنفســـي دونـــه وحميتـــه ... ودافعـــت عنـــه بالـــذرى والكلاكـــل
فأيـــــده رب العبـــــاد بنصـــــره ... واظهـــر دينـــا حقـــه غيـــر باطـــل[١٤]

فلما رأت قريش ذلك كانت لهم عدة محاولات مع أبي طالب لإقناعه بالتخلي عن حماية رسول الله (ﷺ) في دعوته إلى الله الواحد الأحد، واستمرت هذه المحاولات من بدء إعلان الدعوة إلى قبيل وفاة أبو طالب السنة العاشرة من البعثة.

وكانت أولى هذه المحاولات بعد إعلان الدعوة الإسلامية كما قال ابن إسحاق[١٥]: ((مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب...فقالوا: يا أبا طالب أن ابن أخيك قد سبا آلهتنا، وعاب ديننا، وسفه أحلامنا، وضلل آباءنا، فأما أن تكفه عنا، وأما أن تخلي بيننا وبينه، فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه، فنكفيكه، فقال لهم أبو طالب قولا رقيقا، وردهم ردا جميلا، فانصرفوا)). فكانت المحاولة الأولى عبارة عن شكوى بين زعماء قريش فيها تذمرهم الشديد من دعوة النبي (ﷺ)، طالبين من عمه كفه عنها، أو التخلي عن حمايته. فحاول أبو طالب تلطيف الأجواء، والتقليل من خطورة الأمر،حيث لم يكن راغبا في الاصطدام مع قومه من الوهلة الأولى.

وذكرت بعض المصادر[١٦] أن قريشا قالوا لأبي طالب: ((إن ابن أخيك قد أذانا في نادينا ومسجدنا فانهه عنا، فقال أبو طالب لرسول الله (ﷺ): إن بني عمك هؤلاء زعموا انك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم، فانته عن أذاهم، فحلق رسول الله (ﷺ) ببصره إلى السماء فقال:((أترون هذه الشمس)) قالوا: نعم، قال :((فما أنا بأقدر أن ادع ذلك منكم على أن تستشعلوا منها شعلة)) وفي رواية ((والله ما أنا بأقدر أن ادع ما بعثت به من أن يشعل احد من هذه الشمس شعلة من نار)). وموقف الرسولﷺ هذا ينسجم مع ما أمر به من البلاغ وهو بهذا

يكون قد قطع طريق المفاوضات مع قريش مبكرا" لان القضية لا تحتمل التفاوض قيد أنملة. إلا أن قريش لم تستوعب ذلك فواصلت محاولاتها لاحقا. فقال أبو طالب:((والله ما كذب ابن أخي قط، فارجعوا راشدين)) [١٧]. والظاهر أن هذه المحاولة تزامنت مع المحاولة الأولى لزعماء قريش، أو بعدها بقليل، فهي لم تختلف عن محتواها ومضمونها.

فلما رأت قريش استمرار الدعوة بحماية أبي طالب هددوه بالحرب اذ لم يمنع الرسولﷺ من مواصلة الدعوة، فكانت المحاولة الثانية للمشركين، فقالوا: ((يا أبا طالب، إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم أبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا، حتى تكفه عنا، أو ننازله وإياك في ذلك، حتى يهلك احد الفريقين))[١٨]، ويبدو أن أبا طالب قد أدرك خطورة الموقف على قومه وعشيرته، كما انه أراد آن يتعرف على حقيقة آمر النبي (ﷺ) النهائي، فبعث إليه وقال: ((يا ابن أخي، إن قومك قد جاءوني، فقالوا لي كذا وكذا، فابقي على وعلى نفسك، ولا تحملني من الآمر مالا أطيق)) [١٩]. فقال رسول الله (ﷺ):((يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن اترك هذا الأمر حتى يظهره الله، آو اهلك فيه، ما تركته...ثم استعبر، فبكى ثم قام)) [٢٠]. فبات أبو طالب آنذاك على قناعة تامة انه ليس بوسع النبي (ﷺ) التخلي عن الدعوة إلى الله مهما كانت التضحيات، وهذا هو موقفه النهائي، عندها أعلن موقفه النهائي أيضا قائلا: ((اذهب يا ابن أخي، فقل ما أحببت، فوا لله لا أسلمك لشيء أبدا)) [٢١]، وقال في ذلك:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفينا
فامض لأمرك ما عليك غضاضة	ابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وعلمت انك ناصح	فلقد صدقت وكنت قديما أمينا
وعرضت دينا قد عرفت بأنه	من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذاري سبة	لوجدتني سمحا لذاك مبينا[٢٢]

أصيبت قريش بخيبة آمل كبيرة، وعرفت حراجة الموقف، فأبو طالب لن يتخلى عن النبي (ﷺ)، ولن يمنعه من الاستمرار بالدعوة، وخيار الحرب صعب في هذه المرحلة الحرجة، فهو يؤدي إلى إشعال فتنة بين أبناء القبيلة الواحدة، وقد يمتد ليشمل قبائل أخرى مجاورة لمكة،

وهي بالتالي ستؤدي إلى إيقاف تجارة مكة وزيارة البيت مما يؤثر على مكانة قريش بين العرب، ويسيء إلى سمعتها. لهذا تركت الحرب ولجأت إلى خيار أخر، فكانت المحاولة الثالثة مع أبي طالب، حيث قدمت عرضا غريبا ولا يقبله العقل الرشيد، مما يدل على اضطراب وإرباك شديد كانت تعاني منه قريش أمام انتشار الدعوة في مكة، فقالوا: ((يا أبا طالب، هذا عمارة بن الوليد[٢٣]، أنهد فتى في قريش وأجمله، فخذه فلك عقله ونصره، واتخذه ولدا فهو لك، واسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين أبائك، وفرق جماعة قومك، وسفه أحلامهم، فنقتله، فإنما هو رجل برجل)) [٢٤]، فسخر منهم أبو طالب قائلا: ((والله لبئس ما تسومونني أتعطونني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكم ابني تقتلوه ! هذا والله ما لا يكون أبدا)) [٢٥].

قال ابن إسحاق[٢٦]:((فحقب الأمر، وحميت الحرب، وتنابذ القوم، وبادئ بعضهم بعضا)). فلما رأى أبو طالب ذلك قال قصيدة، يعرض بالمطعم بن عدي[٢٧]،ويعم من خذله من بني عبد مناف، ومن عاداه من بطون قريش، ويذكر ما سألوه وما تباعد من أمرهم:

ألا قل لعمرو والوليد ومطعم ... ألا ليت حظي من حياطتكم بكر
من الخور حبحاب كثير رغاؤه ... يرش على الساقين من بوله قطر
تخلف خلف الورد ليس بلاحق ... أذا ما علا الفيفاء قيل له وبر
أرى أخوينا من أبينا وأمنا ... أذا سئلا قالا إلى غيرنا الآمر
بلى لهما أمر ولكن تجرجما ... كما جرجمت من رأس ذي علق الصخر
اخص خصوصا عبد شمس ونوفلا ... هما نبذانا مثل ما ينبذ الجمر
هما اغمزا للقوم في أخويهما ... فقد أصبحا منهم اكفهما صفر
هما أشركا في المجد من لا أبا له ... من الناس إلا أن يرس له ذكر
وتيم ومخزوم وزهرة منهم ... وكانوا لنا مولى إذا بغى النصر
فوا لله لاتنفك منا عداوة ... ولا منهم ما كان من نسلنا شفر
فقد سفهت أحلامهم وعقولهم ... وكانوا كجفر بئس ما صنعت جفر[٢٨]

بعد ذلك لجأت قريش إلى أساليب أخرى نذكرها لاحقا، ثم كانت المحاولة الرابعة والأخيرة قبيل وفاة أبي طالب، في العام العاشر للبعثة. حيث أشار ابن إسحاق[٢٩]:((ولما اشتكى أبو طالب، وبلغ قريشا ثقله، قالت قريش بعضها لبعض: إن حمزة وعمر(رضي الله عنهما) قد اسلما، وقد فشا أمر محمدﷺ في قبائل قريش كلها، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب، فليأخذ لنا على ابن آخيه، وليعطه منا، والله ما نامن من أن يبتزنا أمرنا)). فقريش بدأت تخشى على سلطانها ونفوذها في مكة، وهذا هو سبب معارضتها للدعوة الإسلامية من الوهلة الأولى، فأرادت بعد أن فقدت السيطرة على الموقف أن تحصل على ضمانات من الرسول (ﷺ) من خلال أبي طالب تحافظ فيها على قسم من نفوذها مقابل التنازل عن أمور لم تحددها، فجاءوا إلى أبي طالب وقالوا:((يا أبا طالب، انك منا حيث علمت، وقد حضرك ما ترى، وتخوفنا عليك، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك، فادعه، فخذ له منا، وخذ لنا منه، ليكف عنا، ونكف عنه، وليدعنا وديننا، وندعه ودينه، فبعث إليه أبو طالب فجاءه، فقال: يا بن أخي: هؤلاء أشراف قومك، قد اجتمعوا لك، ليعطوك، وليأخذوا منك، قال رسول الله (ﷺ): نعم، كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم. فقال أبو جهل: نعم وأبيك، وعشر كلمات، قال: تقولون لا اله إلا الله، وتخلعون ما تعبدون من دونه)) [٣٠]. ويضيف الطبري[٣١] أنهم قالوا: ((سلنا غير هذه، فقال: لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها بين يدي ما سألتكم غيرها)). قال ابن إسحاق[٣٢]: ((فصفقوا بأيديهم، ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلها واحدا"، إن أمرك لعجب ! ثم قال بعضهم لبعض: انه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا" مما تريدون، فانطلقوا وامضوا على دين أبائكم، حتى يحكم الله بينكم وبينه، ثم تفرقوا)). وفي هؤلاء نزل[٣٣] قوله تعالى:﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ{١} بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ{٢} كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا ولآت حِينَ مَنَاصٍ{٣} وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ{٤} أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ{٥} وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ{٦} مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ{٧} أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ{٨}

أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ{٩} أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ{١٠} جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ{١١} ﴾[٣٤]. وهكذا فشلت جميع محاولات المشركين مع أبي طالب التي تمثلت بالترغيب تارة وتارة بالترهيب لإقناعه بالتخلي عن حماية النبي (ﷺ)، أو منعه من الاستمرار بالدعوة، أو بتسليمه لهم ليتولوا أمره، على الرغم من أن أبي طالب لم يترك دين قومه ومات عليه كان. بدليل ما ذكرته المصادر[٣٥] أن النبي (ﷺ) دخل على أبي طالب لما حضرته الوفاة، وعنده أبو جهل وبعض قريش. فقال (ﷺ): ((أي عم قل لا اله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله)) فقال أبو جهل وعبدا لله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلماه حتى قال أخر ما كلمهم به: على ملة عبد المطلب، فقال النبي (ﷺ): ((لاستغفر لك ما لم انه عنك)). فنزل قول الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾[٣٦]. ونزل قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[٣٧].وروى احمد ومسلم والترمذي والنسائي[٣٨] عن أبي هريرة (ﷺ) قال: ((لما حضرت وفاة أبي طالب أتاه رسول الله (ﷺ) فقال: ((يا عماه قل لا اله إلا الله اشهد لك بها يوم القيامة)) فقال لولا أن تعيرني قريش يقولون ما حمله عليها إلا فزع الموت لأقررت بها عينك، ولا أقولها إلا لأقر بها عينك)). وقد حزن النبي (ﷺ) كثيرا" لوفاة أبو طالب الذي كان له عضدا" وحرزا" في أمره، ونالت منه قريش من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبو طالب[٣٩]. لدرجة دفعت الرسول (ﷺ) إلى القول: ((ما نالتني قريش شيئا" اكرهه حتى مات أبو طالب)) [٤٠] وقال أيضا": ((ما زالت قريش كاعين عني حتى مات أبو طالب)) [٤١].

ثانيا": السخرية والتحقير والاستهزاء والتكذيب والتضحيك

وواحدة من اشد أساليب المشركين في مجابهة الدعوة الإسلامية، الاستهزاء بالنبي (ﷺ) وأصحابه، والسخرية منهم وتحقيرهم وتكذيبهم وتضحيك الناس عليهم[٤٢]، قال الله تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً ﴾[٤٣]. وكان المشركون أذا راؤه ﷺ قال بعضهم لبعض استهزاء به: ((غلام بن المطلب يكلم من السماء)) [٤٤]، وقالوا أيضا كما

جاء في الخطاب القرآني: ﴿ أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾[٤٥]، وإذا جلس وحوله المستضعفون من أصحابه، قالوا فيهم: ((أهؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدى والحق ! لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا هؤلاء إليه، وما خصهم الله به دوننا)) [٤٦]، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْراً مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾[٤٧] فرد الله تعالى عليهم بقوله:﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولواْ أَهَؤُلاء مَنَّ اللّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾[٤٨]، ورد الله عليهم أيضا بقوله:﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَاناً عَرَبِيّاً لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴾[٤٩]، زعم الكافرون أنهم أولى بالخير من المؤمنين وانه لو كان القران وما يدعو إليه من الإسلام خيرا لما سبقهم الضعفاء والمستضعفون إليه بل إن الكافرين حين لم يهتدوا إلى الإيمان به قالوا عنه انه ((أفك قديم)). وكيف يكون أفكا وهو مصدق لما في كتاب موسى من هدى ورحمة وقد جاء بلسان عربي مبين لينذر الذين ظلموا أنفسهم بالكفر ؟، ويبشر المحسنين الذين امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسولهﷺ. قال الله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ{٢٩} وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ{٣٠} وَإِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ فَكِهِينَ{٣١} وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاء لَضَالُّونَ{٣٢} وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ{٣٣}﴾[٥٠].

ورد المشركون على دعوة النبي (ﷺ) فذكر الله تعالى قولهم ورد عليم بقوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ ﴾[٥١]. وكذبوا النبي (ﷺ) وهو الصادق الأمين، فقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْماً وَزُوراً ﴾[٥٢]، فرد الله عليهم بقوله: ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾[٥٣].وذكرت المصادر التاريخية الأولية إن أبا لهب عم النبي

(ﷺ) هو الذي تولى تكذيبه، وكان يتبعه عندما اخذ يدعو قبائل العرب في مواسم الحج ويقول: ((يا أيها الناس، إن هذا ابن أخي وهو كذاب فاحذروه)) [٥٤] ويقول أيضا: ((يأبني فلان، إن هذا إنما يدعوكم إن تسلخوا اللات والعرى من أعناقكم.... إلى ما جاء به من البدعة والضلالة، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه)) [٥٥]. وقال أيضا: ((لا تطيعوه فانه صابئ كاذب، فيردون على رسول الله (ﷺ) أقبح الرد، ويؤذونه ويقولون ! أسرتك وعشيرتك اعلم بك حيث لم يتبعوك)) [٥٦].

وذكر ابن هشام[٥٧] إن الوليد بن المغيرة قال مستهزأ برسول الله (ﷺ) ومحقرا له: ((أينزل على محمد واترك وانأ كبير قريش وسيدها ! ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد تثقيف، ونحن عظيما القريتين))، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[٥٨]، فرد الله عليهم بقوله تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[٥٩]، ويضيف ابن هشام[٦٠] أيضا أن أبا جهل قال مخاطبا قريش و يهزأ برسول الله (ﷺ): ((يزعم محمد إن جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحاسبونكم فيها تسعة عشر، وانتم أكثر الناس عدداً وكثرة، فاعجز كل مئة رجل منكم عن رجل منهم)). فرد الله تعالى بقوله: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ﴾[٦١] ولما ذكر رسول الله (ﷺ) شجرة الزقوم تخويفا للمشركين، قال أبو جهل: ((يا معشر قريش، هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد ؟ قالوا: لا، قال: عجوة يثرب بالزبد، والله لئن استمكنا منها لنتزقمنها تزقما)) [٦٢]. فانزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ{٤٣} طَعَامُ الْأَثِيمِ{٤٤} كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ{٤٥} كَغَلْيِ الْحَمِيمِ{٤٦} خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ{٤٧} ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ{٤٨} ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ{٤٩} إِنَّ هَذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ{٥٠} ﴾ [٦٣].وذكر ابن هشام[٦٤] إن المستهزئين كانوا ذو مكانة وشرف في قومهم منهم الأسود بن المطلب الاسدي، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والوليد

بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والحارث بن الطلاطلة الخزاعي، وفيهم نزل قوله تعالى:﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ{٩٤} إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ{٩٥} الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ{٩٦} ﴾[٦٥]. وذكر ابن إسحاق[٦٦] إن جميع المستهزئين ماتوا في مكة قبل الهجرة بدعوة دعاها عليهم رسول الله (ﷺ).

وأخيرا فعلى الرغم من كل هذه السخرية والاستهزاء والتكذيب من المشركين واصل النبي (ﷺ) دعوته، وانزل الله تعالى آيات بين له فيها إن كل ما تعرض له من أذى المشركين قد سبقه في ذلك جميع الرسل والأنبياء، قال تعالى:﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ{١٠} قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ{١١}﴾ [٦٧]، وقال تعالى:﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقَدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾[٦٨]، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾[٦٩] وقال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ{٩٧} فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ{٩٨} وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ{٩٩} ﴾[٧٠].

ثالثا: الاتهامات الباطلة

ومن أساليب المشركين في مجابهة الدعوة الإسلامية أنهم رموا النبي (ﷺ) بشتى الاتهامات لإبعاد الناس عنه ودفعهم إلى عدم تصديقه في دعوته. قال ابن إسحاق[٧١]: ((ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون))، وقد أوضح القران الكريم تلك الاتهامات في سيل من الآيات القرآنية الكريمة، فقال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[٧٢]، وقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾[٧٣] وقال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾[٧٤] وقال تعالى: ﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [٧٥]وقال تعالى: ﴿ بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ ﴾[٧٦]، وقال

تعالى:﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾[٧٧]، ثم انزل الله تعالى على رسوله آيات تثبته وتصدقه وترد على الذين كفروا وتبين له إن كل ما قيل له من تهم باطله قد قيلت في حق من سبقه من الأنبياء والمرسلين، فقال الله تعالى عزوجل: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾[٧٨]، وقال تعالى عزوجل: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[٧٩] وقال تعالى عزوجل: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾[٨٠]، وأمر الله تعالى نبيهﷺ بالصبر على ما يقولون، كما أمره باعتزالهم اعتزالا حسنا لا جزع فيه، وترك هؤلاء المكذبين يتولى أمرهم الله، فقال تعالى:﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً{١٠} وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً{١١}﴾[٨١]، وقال تعالى عزوجل:﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ{٤١} وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ{٤٢} وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ{٤٣}﴾[٨٢]، وقال تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[٨٣] وقال تعالى: ﴿ وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[٨٤]، ثم تعهد لرسولهﷺ بأنه معه وانه هو الذي يتولى دحض أقوالهم وحججهم الباطلة، فقال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً ﴾[٨٥]، ثم انزل الله تعالى آياته نافيا كل هذه التهم عن رسول الله (ﷺ) فقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ{٤٠} وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ{٤١} وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ{٤٢} تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ{٤٣} ﴾[٨٦]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾[٨٧] وقال تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ{٥١} وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ{٥٢} ﴾[٨٨]، وقال تعالى ﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾[٨٩]. ولما اخذ النبيﷺ يدعوا قبائل العرب القادمة إلى مكة في المواسم، اقترح الوليد بن المغيرة على قريش إن يتفقوا على وصف واحد يصفون فيه محمد (ﷺ)، وعرض عليهم إن يصفوه بالساحر قائلا: ((وان اقرب القول فيه لان تقولوا ساحر، جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته))[٩٠]،

فنزل فيه قوله تعالى:﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً{١١} وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً{١٢} وَبَنِينَ شُهُوداً{١٣} وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً{١٤} ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ{١٥} كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً{١٦} سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً{١٧} إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ{١٨} فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ{١٩} ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ{٢٠} ثُمَّ نَظَرَ{٢١} ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ{٢٢} ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ{٢٣} فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ{٢٤} إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ{٢٥} سَأُصْلِيهِ سَقَرَ{٢٦} ﴾[٩١]. ثم أدرك زعماء المشركين أنهم أمام محنة حقيقية وأمر عظيم، وقد عبر عن ذلك صراحة النضر بن الحارث فقال بمليء فمه: ((يا معشر قريش انه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيه، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدعيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به، قلتم ساحر، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقلتم كاهن، لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم، وقلتم شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر، وسمعنا أصنافه كلها ! هزجه ورجزه، وقلتم مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه، ولا وسوسته، ولا تخليطه، يا معشر قريش، فانظروا في شأنكم، فانه والله لقد نزل بكم أمر عظيم))[٩٢]، عند ذلك لجأت قريش إلى أسلوب آخر في مجابهة الدعوة الإسلامية.

رابعاً: تشويه تعاليم الإسلام وإثارة الشبهات حولها وحول الرسول (ﷺ)

أسلوب أخر من أساليب المشركين في مجابهة الدعوة الإسلامية وحامل لوائها الرسول الكريم محمد (ﷺ)، حيث لجأ المشركون إلى تشويه تعاليم الدعوة الإسلامية، وإثارة الشبهات حول القران وتعاليمه وآياته وسوره، كما اثأروا بعض الشبهات حول الرسول (ﷺ)، وكما في الأساليب التي قبلها سجل الله هذه التهم وتولى الرد عليها في كتابه الكريم، فرد تعالى عن قول المشركين: ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾[٩٣]، فقال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾[٩٤]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْماً

وَزُوراً﴾[٩٥]. فردهم الله وتحداهم بقوله عزوجل: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٩٦] وقال تعالى:﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٩٧]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ{٣٧} أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ{٣٨} بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ{٣٩} ﴾[٩٨]، ومن الشبه التي أثارها المشركون ما ذكره ابن هشام[٩٩] من إن النبي (ﷺ) كان يجلس إلى رجل نصراني، يقال له جبر، فقال المشركون: ((والله ما يعلم محمداً كثيراً مما يأتي به إلا جبر النصراني)) وقالوا: إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾[١٠٠]، فرد الله عليهم ذلك فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[١٠١]، ومن الشبه التي أثاروها وسجلها القران الكريم قولهم: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾[١٠٢]، وقالوا: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً ﴾[١٠٣]، فرد الله عليهم بقوله: ﴿ وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرا ﴾[١٠٤]، وقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[١٠٥]، فأمر الله نبيه (ﷺ) إن يجيبهم بقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون﴾ [١٠٦]، وقال تعالى:﴿ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً ﴾[١٠٧]، فرد الله عليهم بقوله: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَّقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾[١٠٨]، وقال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاء مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾[١٠٩]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِين﴾[١١٠]، وذكر ابن هشام[١١١]

إن المشركين اتهموا النبي (ﷺ) بان الذي يعلمه رجل باليمامة يقال له ! الرحمن، فقالوا: ((وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا))، فانزل الله تعالى فيهم: ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِيَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾[١١٢]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُوراً ﴾[١١٣]، وذكر ابن هشام[١١٤] إن عبد الله بن الزبعرى[١١٥] شاعر قريش، اقترح على المشركين أن يسألوا رسول الله (ﷺ)! هذا السؤال: ((أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة، واليهود تعبد عزيرا"، والنصارى تعبد عيسى بن مريم))، فقال رسول الله (ﷺ): ((كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده، إنهم إنما يعبدون الشياطين، ومن أمرهم بعبادته))[١١٦]، فانزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾[١١٧].

خامسا: إنكار البعث بعد الموت، والعذاب وطلب تعجيل ذلك

ومن أساليب المشركين في مجابهة الدعوة الإسلامية هو إنكار البعث بعد الموت، وتكذيبهم بالساعة، وإنكارهم لعذاب القبر، وعذاب جهنم، وإنكارهم للعذاب في الدنيا، وطلبوا التعجيل به متحدين بذلك الله تعالى ورسوله (ﷺ)، فذكر ابن هشام[١١٨] إن أبى بن خلف، وهو احد زعماء المشركين، جاء رسول الله (ﷺ) بعظم بال قد ارفث، فقال: ((يا محمد، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما ارم، ثم فته في يده، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله (ﷺ)، فقال رسول الله (ﷺ): نعم، أنا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك بعدما تكونان هكذا، ثم يدخلك الله النار))، فانزل الله تعالى فيه قوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ، وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾[١١٩]، وهذا أبو لهب يقول: ((يعدني محمد أشياء لا أراها، يزعم أنها كائنة بعد الموت، فماذا وضع في يدي بعد ذلك، ثم ينفخ في يديه ويقول: تبا

لكما، ما أرى فيكما شيئا مما يقول محمد)) [١٢٠]، فانزل الله تعالى فيه:﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[١٢١].

وقد حفظ لنا القران ما ذكره المشركون، وتولى الرد عليهم، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾[١٢٢]، وقالوا: ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾[١٢٣]، فرد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[١٢٤]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[١٢٥]، وقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً ﴾[١٢٦]، فرد الله ذلك بقوله تعالى: ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً ﴾[١٢٧]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً ﴾[١٢٨]، فرد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿ قُل كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً، أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيباً، يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾[١٢٩]، وقال تعالى:﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً﴾[١٣٠] وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[١٣١]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾[١٣٢] وقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[١٣٣]، فرد الله عليهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾[١٣٤]، وقال تعالى: ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾[١٣٥]، وقال تعالى: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[١٣٦]، وقال تعالى: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[١٣٧].وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [١٣٨]. وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [١٣٩]، واخرج الطبري[١٤٠] أنها نزلت بالنضر بن

الحارث فرد الله عليه بقوله عز وجل: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾[١٤١].

سادسا: معارضة القران بأساطير الأولين وتشغيل الناس عنه وصده

لجأ زعماء المشركين إلى أسلوب آخر في مجابهة الدعوة الإسلامية فتشير المصادر إلى[١٤٢] أن النضر بن الحارث، أتى إلى الحيرة، وتعلم بها أحاديث ملوك فارس، فكان أذا جلس رسول الله (ﷺ) مجلساً للتذكير بالله والتحذير من نقمته، خلفه النضر وهو يقول والله ما محمد بأحسن حديثاً مني فقال: قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هذا، ثم يحدث عن ملوك فارس. فانزل الله: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾[١٤٣]. ولا نستبعد أن تكون قريش هي التي كلفته بهذه المهمة للخلاص من المأزق التي كانت تمر به ولحفظ ما تبقى من ماء وجهها . قال ابن إسحاق[١٤٤]: ((وكان رسول الله (ﷺ) أذا تلا عليهم القران، ودعاهم إلى الله قالوا وهم يهزءون به: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴾[١٤٥]، كما عملوا على صد الناس عن سماع القران حتى لا يسمع فيفهم، فقال سبحانه تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾[١٤٦]، أي اجعلوه لغواً وباطلاً، واتخذوه هزواً لعلكم تغلبونه بذلك، فأنكم أن ناظرتموه أو خاصمتموه يوماً غلبكم، وكان رسول الله (ﷺ) أذا جهر بالقران وهو يصلي تفرقوا عنه، وأبو أن يسمعوا له[١٤٧]. فانزل الله تعالى على رسولهﷺ: ﴿ قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾[١٤٨]، وذكر ابن هشام[١٤٩] أن أبا سفيان وأبا جهل والاخنس بن شريق، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله (ﷺ)، وهو يصلي دون أن يعلم بعضهم ببعض فلما علموا، تلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا، حتى إذا كانت المرة الثالثة تعاهدوا أن لا يعودوا إلى ذلك، وفي الصباح ذهب الأخنس وسال أبا سفيان عن الذي سمعه فقال أبو سفيان: والله سمعت أشياء اعرفها واعرف ما يراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها، ولا ما يراد بها، ثم ذهب إلى أبا جهل وسأله فقال: ((تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، اطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا

فأعطينا، حتى إذا تجاذينا على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه، والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه)). وهذا النص يبين حقيقة موقف أبو جهل وبعض سادات قريش وهو رفض الدعوة حسداً من عند أنفسهم لبني هاشم وبني عبد مناف، من تفضيل الله لهم من بين سائر قبيلة قريش وجعل خاتم الأنبياء والمرسلين منهم.

واخرج القرطبي [١٥٠] إن النضر بن الحارث كان قد اشترى قينات، فكان لا يسمع برجل مال إلى النبي (ﷺ) إلا سلط عليه واحدة منهن تطعمه وتسقيه وتغني له حتى لا يبقى له ميل إلى الإسلام، فانزل الله تعالى فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[١٥١]. ولما جهر عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) [١٥٢] بالقران ضربوه ضرباً موجعاً[١٥٣].

سابعاً: طلب حصول الآيات ثم تكذيبها

من اجل إحراج الرسول (ﷺ) واختباره انتقلت قريش إلى أسلوب أخر في مجابهة الدعوة الإسلامية، وهو طلب حصول الآيات والمعجزات ثم تكذيبها وإنكارها إذا حصلت، فذكر ابن هشام[١٥٤] أن المشركين قالوا لرسول الله (ﷺ): ((لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك !))، فانزل الله في ذلك من قولهم: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَّقُضِيَ الأمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ، وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾[١٥٥]، وعندما طلب المشركون من رسول الله (ﷺ) إن يريهم أية، فأراهم القمر شقين، حتى رأوا حراء بينهما، وفي ذلك أشار البخاري قائلا [١٥٦]: ((انشق القمر على عهد رسول الله (ﷺ) شقين، فقال النبي (ﷺ): اشهدوا))، وأورد الإمام احمد[١٥٧] أن المشركين لما رأوا ذلك قالوا: سحرنا محمد. فقالوا إن كان سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم))، فانزل الله تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ{١} وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ{٢} وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ{٣} وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الْأَنبَاء مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ{٤} حِكْمَةٌ

بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ{٥}﴾[١٥٨]. وذكر ابن هشام[١٥٩] إن المشركين طلبوا من رسول الله (ﷺ) قائلين ((....فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا، وليبسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها انهارا كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من إبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب، فانه شيخ صدق، فنسأله عما تقول ! أحق هو أم باطل، فان صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك، وعرفنا به منزلك من اللهٍ ، وانه بعثك رسولا كما تقول. فقال لهم صلوات الله وسلامه عليه: ما بهذا بعثت إليكم، فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وان تردوه علي، اصبر لأمرٍ الله تعالى، حتى يحكم الله بيني وبينكم)). ثم سألوا رسول الله (ﷺ) إن يبعث الله معه ملك يصدقه بما يقول، وان يجعل له جنات وقصور وكنوزا من ذهب وفضة، فقال عليه الصلاة والسلام : ((ما أنا بفاعل، وما أنا بالذي يسال ربه هذا، وما بعثت أليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا))[١٦٠]. ثم طلبوا من رسول الله (ﷺ) إن ينزل عليه أية من ربه. قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[١٦١]، فرد الله عليهم أيضا بقوله: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾[١٦٢].ثم دفعت الجرأة المشركين إلى القول: ((لن نؤمن لك حتى تأتينا، بالله والملائكة قبيلا))[١٦٣]، فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوّاً كَبِيراً ﴾[١٦٤]، وخاطب عبد الله بن أمية رسول الله (ﷺ) قائلا: ((فو الله لا أؤمن بك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما، ثم ترقى فيه وأنا انظر أليك حتى تأتينا، ثم تأتي معك أربعة من الملائكة يشهدون انك كما تقول، وايم الله، لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك))[١٦٥].
فانزل الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً، وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً﴾[١٦٦].

قال ابن كثير[١٦٧]: ((اقتضت الحكمة الإلهية، والرحمة الربانية ألا يجابوا إلى ما سألوا لان الله علم أنهم لا يؤمنون بذلك فيعاجلهم بالعذاب))، واخرج الأمام احمد[١٦٨]، انه لما طلب المشركون من رسول الله (ﷺ) أن يجعل لهم الصفا ذهبا، نزل جبريل فقال: إن ربك يقرا عليك السلام ويقول لك إن شئت أصبح الصفا لهم ذهبا، فمن كفر منهم بعد ذلك أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين، وان شئت فتحت لهم باب الرحمة والتوبة، قال: بل التوبة والرحمة)). وانزل الله تعالى في ذلك: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ، وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ، وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ[١٦٩].

ثامنا: الاستعانة باليهود

دون شك إن اليهود أهل كتاب، لذلك عندهم من العلم ما ليس لغيرهم آنذاك ولهذا لجأت قريش إليهم للتحقق من أمر الرسول (ﷺ)، فأرسلت النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود في المدينة وقالوا لهم: سلاهم عن محمد، وصفا لهم صفته، واخبراهم بقوله، فأنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء[١٧٠]، فذهبا إلى المدينة فنصحتهم أحبار اليهود بقولهم: سلوه عن ثلاث نأمركم بها، فان أخبركم بها فهو نبي مرسل، وان لم يفعل فالرجل متقول))[١٧١]، فلما عادوا قالوا: يا معشر قريش، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد))، وقالوا لرسول الله (ﷺ): ((يا محمد، اخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب، وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، واخبرنا عن الروح))[١٧٢]. وفي ذلك أوضح ابن هشام[١٧٣]: فقال رسول الله (ﷺ): ((أخبركم بما سألتم غدا، ولم يستثن، فانصرفوا عنه، فمكث رسول الله (ﷺ) خمسة عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبريل عليه السلام حتى ارجف أهل مكة، وقالوا: وعدنا محمد

غدا، واليوم خمسة عشرة ليلة، قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشي مما سألناه عنه، وقد احزن رسول الله (ﷺ) مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل من الله عزوجل بسورة أصحاب الكهف، وفيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الله، الفتية، والرجل الطواف، والروح)). وصرح بذلك ابن هشام بقوله[١٧٤]: ((فلما جاءهم رسول الله (ﷺ)، بما عرفوا من الحق، وعرفوا صدقه فيما حدث، وموقع نبوته فيما جاءهم من علم الغيوب حيث سألوه عما سألوا عنه، حال الحسد منهم له بينهم وبين إتباعه وتصديقه، فعتوا على الله وتركوا أمره عيانا، ولجوا فيما هم عليه من الكفر)). ذلك لأنهم باستعانتهم باليهود لم يقصدوا معرفة الحقيقة وطلب الهداية وإنما كان للحصول على المزيد من الأسئلة التعجيزية.

تاسعا: المساومات والعروض.

لما اسلم حمزة بن عبد المطلب (ﷺ) عرفت قريش أن رسول اللهﷺ قد عز وامتنع، وان حمزة سيمنعه،فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منهﷺ[١٧٥]. عند ذلك لجأ سادة قريش إلى أسلوب آخر في مجابهة الدعوة الإسلامية حاولوا فيها هذه المرة تقديم العروض والمساومات والإغراءات للرسول (ﷺ) من اجل أن يثنوه عن تبليغ رسالة ربه فذكر ابن إسحاق[١٧٦]: أن عتبة بن ربيعة وهو سيد من سادات قريش، جاء إلى النبي (ﷺ) وقال: ((يا بن أخي، انك منا حيث علمت من السلطة في العشيرة، والمكان في النسب، وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به ألهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني اعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها. قال: فقال رسول الله (ﷺ): قل يا أبا الوليد، اسمع، قال: يا بن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا، حتى لانقطع أمرا دونك، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وان كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أمولنا حتى نبرئك منه....ورسول الله (ﷺ) يسمع منه، قال: أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال: نعم قال: فاسمع مني، قال: افعل، فقال: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. حم. تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .....﴾ فمضى رسول الله (ﷺ) يقراها حتى

انتهى إلى السجدة، فسجد، ثم قال: أقد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك))، ثم عاد عتبة إلى زعماء قريش وقال لهم ناصحا لما سألوه ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال: وراءي أني قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكون لقوله الذي سمعت منه نبا عظيم، فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وان يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم اسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رايي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم)) [١٧٧]. وذكر ابن هشام[١٧٨] أن النبي (ﷺ) قال لهم: ((ما بي ما تقولون، ما جئت بما جئتكم به اطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني أليكم رسولا، وانزل علي كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فان تقبلوا منه ما جئتكم به، فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وان تردوه علي، اصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم)). فانزل الله تعالى عليه فيما عرضوا عليه من أموالهم:﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[١٧٩].

وذكر اليعقوبي[١٨٠] أنهم عرضوا على النبي (ﷺ) أن يحكم في أموالهم بما يشاء على أن يمسك عن الدعوة إلى الله، فقال رسول الله (ﷺ): ((أن الله لم يبعثن لجمع الدنيا والرغبة فيها وإنما بعثني لأبلغ عنه وأدل عليه)).

وبعد هذا اليأس والقنوط من سادات قريش قاموا بابتداع وسائل جديدة أكثر ليونة سعيا منهم لدفع رسول اللهﷺ للعدول عن دعوته ومنها أنهم عرضوا عليه أن يعبدون ما يعبد ويعبد ما يعبدون، فقالوا: ((فنشترك نحن وأنت في الأمر، فان كان الذي تعبد خيرا مما نعبد، كنا قد أخذنا بحظنا منه، وان كان ما نعبد خيرا مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه)) [١٨١] فقال رسول الله (ﷺ): معاذ الله إن أشرك به غيره)) [١٨٢]، وانزل الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ ما اعبد لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾[١٨٣]. ثم عرضوا على رسول الله (ﷺ) بان يترك المشركون بعض ما هم عليه

ويترك النبي بعض ما هو عليه فقال تعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾[١٨٤]، ثم عرضوا عليه أن يعبد ألهتهم عاما ويعبدون ربه عاما آخر، فانزل الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾[١٨٥].

عاشرا: التهديد والوعيد بالقتل والتسفيه والتجويع بالمقاطعة الاجتماعية والاقتصادية

ومن أساليب المشركين في مجابهة الدعوة الإسلامية أسلوب التهديد والوعيد لمن اسلم بالقتل والتجويع والمضايقة والضغط الاقتصادي والاجتماعي، وقد نال رسول الله (ﷺ) نصيبه من ذلك فقد أورد ابن هشام[١٨٦] إن قريشا هددوا أبا طالب بالحرب بقولهم: ((....حتى تكفه عنا، أو ننازله وإياك في ذلك، حتى يهلك احد الفريقين))، وذكر ابن إسحاق[١٨٧] إن آبي بن خلف، كان يتوعد رسول الله (ﷺ) بالقتل في مكة فيقول: ((يا محمد، إن عندي العوز، فرسا اعلفه كل يوم فرقا من ذرة، أقتلك عليه، فيقول رسول الله (ﷺ): بل أنا أقتلك إن شاء الله))، فقتله يوم احد[١٨٨]، وذكر ابن هشام[١٨٩] إن أبا جهل كان إذا سمع بالرجل قد اسلم، له شرف ومنعة، أنبه واخزاه وقال: تركت دين أبيك وهو خير منك، لنسفهن حلمك، ولنفيلن رأيك (أي لنقبحنه ونخطئنه)، ولنضعن شرفك، وان كان تاجرا قال: والله لنكسدن تجارتك، ولنهلكن مالك، وان كان ضعيفا ضربه وأغرى به).

أحدى عشرة: الاضطهاد والتعذيب والحبس والقتل

لما رأى زعماء المشركين إن الأساليب التي اتبعوها لم تجد لهم نفعا في كف النبيﷺ وأصحابه رضي الله عنهم عن الاستمرار بالدعوة إلى الله، اجتمعوا مرة أخرى، وكونوا منهم لجنة أعضاؤها خمسة وعشرون رجلا يرأسها أبو لهب، وبعد التشاور اتخذت هذه اللجنة قرارا خطيرا ضد الرسول وأصحابه، فقررت أن تبذل كل ما تستطيع لمجابهة الدعوة وإيذاء رسول الله (ﷺ)، وتعذيب أصحابه والتعرض لهم بألوان من النكال والإيلام من اجل حملهم على ترك الدعوة والتخلي عن الإسلام ويستنتج مما أوردته المصادر إن الأسلوب الذي اتبعه زعماء المشركين قد اخذ بالاعتبار الواقع الاجتماعي السائد في مكة من حيث انتماء أبناء المجتمع إلى عشائر مختلفة وحماية كل عشيرة لأفرادها وفقا لمبدأ التكافل بينهم في السراء والضراء. لذا فقد لجا زعماء المشركين إلى استخدام نفوذ العشائر في الضغط على من امن من أفرادها لحملهم على

التخلي عن الإسلام [١٩٠]، قال ابن إسحاق[١٩١]: ((ثم أنهم عدو على من اسلم واتبع رسول الله (ﷺ) من أصحابه، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش، وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر، من استضعفوا منهم، يفتنونهم عن دينهم، فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبه، ومنهم من يصلب لهم، ويعصهم الله منهم))، فكانت فتنة شديدة الزلزال على من اتبع رسول اللهﷺ من المسلمين [١٩٢]، وأكثر واشد ما ناله من الأذى رسول الله (ﷺ) وخاصة بعد وفاة عمه أبو طالب، فقال (ﷺ): ((لقد اخفت في الله عزوجل وما يخاف احد، ولقد أوذيت في الله وما يوذى احد...)) [١٩٣]، وذكر ابن إسحاق[١٩٤]: ((إن اشد ما لقي رسول الله (ﷺ) من قريش انه خرج يوما فلم يلقه احد من الناس إلا كذبه وأذاه، لا حر ولا عبد))، وتعرضت له قريش يوما فقام أبو بكر (ﷺ)دونه يبكي ويقول: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾[١٩٥]، وحاول أبو جهل قتل رسول الله (ﷺ) وهو ساجد بصلاته حول الكعبة فنجاه الله منه[١٩٦]، واشد ما ناله (ﷺ) من الأذى كان من اقرب الناس إليه عمه أبو لهب وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية، التي كانت تقول مذمما عصينا وأمره أبينا، ودينه قلينا، فانزل الله فيهما سورة المسد[١٩٧]، وكانت قريش تسمي رسول الله (ﷺ)) مذمما، ثم يسبونه، فكان (ﷺ) يقول: إلا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش، يسبون ويهجون مذمما، وانأ محمد))[١٩٨]، ومن الذين كانوا يؤذون رسول الله (ﷺ)، أمية بن خلف الجمحي، وكان إذ رأى رسول الله همزه ولمزه[١٩٩]، فانزل الله تعالى فيه:﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾[٢٠٠]، ومنهم العاص بن وائل السهمي[٢٠١]، الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً، اطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً، كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدّاً وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْداً ﴾[٢٠٢]، ومنهم أبو جهل الذي خاطب الرسول يوما فقال: ((والله يا محمد لتتركن سب ألهتنا، أو لنسب إلهك الذي تعبد))[٢٠٣]، فانزل الله: ﴿ وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[٢٠٤]، فنهى رسول الله (ﷺ)عن سب إلهتهم[٢٠٥]، ومنهم النضر بن الحارث[٢٠٦]، الذي نزل فيه قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[٢٠٧]، ومنهم الاخنس بن شريق الثقفي، حليف بني زهرة، الذي كان يعيب رسول الله (ﷺ) ويرد عليه[٢٠٨]، فانزل الله فيه:﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ، هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ، مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ، عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ، أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ، إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾[٢٠٩]، ومنهم الوليد بن المغيرة المخزومي، وأبى بن خلف[٢١٠]، وعقبة بن أبى معيط[٢١١]، الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴾[٢١٢] ومما تجدر الإشارة أليه انه ازدادت أذية قريش لرسول الله (ﷺ) بعد وفاة أبو طالب الذي كان يحوطه ويمنعه ويحميه، وكان بمثابة العقبة الكئود في طريق المشركين للحيلولة دون أذى الرسولﷺ. فانتقلت بوفاته زعامة بني هاشم إلى أبي لهب، وهو من اشد أعداء الدعوة[٢١٣] لذلك التزم رسول الله بيته واقل الخروج إلى قومه[٢١٤]، وقد أشار ابن سعد من إن أبا لهب شعر إن من مقتضيات الزعامة لعشيرته إن يتولى حماية الرسول كما كان يفعل أبو طالب، فقال لرسول اللهﷺ: ((يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعا إذ كان أبو طالب حيا فاصنعه، لا واللات لا يوصل إليك حتى أموت...))[٢١٥] فعملت قريش على تغيير موقف أبي لهب وسعت إلى ذلك بكل خبث فأخبرته من إن محمدﷺ يقول بان عبد المطلب في النار.. فقال أبو لهب آنذاك ((والله لا برحت لك عدوا أبدا، وأنت تتزعم إن عبد المطلب في النار فاشتد عليه هو وسائر قريش))[٢١٦] وهكذا فقد رسول الله الحماية العائلية والعشائرية[٢١٧]، فقال رسول الله (ﷺ): ((ما نالت مني قريش شيئا اكره، حتى مات أبو طالب))[٢١٨]، حتى اعترضه سفيه من سفهائهم، فنثر على رأسه التراب، وهو ساجد، فدخل رسول الله (ﷺ) بيته، فقامت إحدى بناته، فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي، ورسول الله (ﷺ) يقول: لا تبكي يا بنية، فان الله مانع أباك))[٢١٩]، ولحق الأذى رسول اللهﷺ وهو في بيته فكان جيرانه يرمونه بالحجارة وهو يصلي، ويطرحون القاذورات إمام داره، حتى اتخذ سترا له منهم إذا صلى، وكان يقول: ((يا بني عبد مناف، أي جوار هذا !))[٢٢٠].

إما أصحابه المعذبون في سبيل الله فقائمتهم طويلة وعذابهم اشد، ولعل واحدا من أبرزهم بلال بن رياح الحبشي[٢٢١] الذي ناله من العذاب ما ناله على يد سيده أمية بن خلف حيث كان يخرج به إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول: ((لا والله لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى، فيقول: وهو في ذلك البلاء، احد احد. واستمر في ذلك العذاب حتى اشتراه أبو بكر (ﷺ) واعتقه في سبيل الله[٢٢٢]، ومنهم عمار بن ياسر[٢٢٣] وأمه وأبوه وكانوا موالي لبني مخزوم، فكانوا يعذبونهم برمضاء مكة، فيمر رسول الله (ﷺ) فيقول: ((صبرا إل ياسر، موعدكم الجنة))[٢٢٤]، فقتلوا سمية وياسر فكانا أول شهيدين في الإسلام [٢٢٥]. ومنهم مصعب بن عمير[٢٢٦] وعثمان بن عفان وسعد بن أبي وقاص[٢٢٧] وخباب بن الارت[٢٢٨] وعامر بن فهيرة[٢٢٩](رضي الله عنهم) وغيرهم كثير حتى شمل من امن بالإسلام من العرب أمثال أبي ذر الغفاري ﷺ، حتى اضطر بعضهم أمثال عمار بن ياسرﷺ لتلبية مطالب المشركين الذين كانوا يضربونهم ويجوعونهم ويعطشونهم حتى أن احدهم ما يقدر أن يستوي جالسا من شدة الضر الذي نزل به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة[٢٣٠]، فانزل الله تعالى فيه قوله عزوجل: ﴿ مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَـكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٢٣١]، ثم انزل في الذين يعذبونهم:﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾[٢٣٢].

إمام هذه المحنة اظهر المسلمون تكاتفا في مواجهتها، فقام أبو بكر (ﷺ) بعتق سبعة من العبيد ممن اسلم بعد إن اشتراهم من أسيادهم المشركين[٢٣٣]، فانزل الله فيه: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ [٢٣٤]، وصبر المسلمون الأوائل وتحملوا شتى أنواع التعذيب والتجويع والحبس، واحتسبوا الأجر على الله، والنبي (ﷺ) يذكي فيهم روح الأمل والثقة بقرب الفرج من الله، وكان يقول لهم عندما طلبوا منه الدعاء: ((لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين، ما

يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله)) [٢٣٥] وزاد في رواية ((والذئب على غنمه)) [٢٣٦].

ومهما يكن من أمر فانه مع كل ما نالت قريش من النبي (ﷺ) وأصحابه من الأذى كان رسول الله (ﷺ) صابرا محتسبا، حتى انه لما عاد من الطائف في العام العاشر للبعثة وحصل له من أهلها ما حصل نزل عليه جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال عليه السلام يستأذنه إن يطبق على قومه الاخشبين قال: ((بل أرجو إن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا)) [٢٣٧] فهو الرحمة المهداة وهو القائل: ((لكل نبي دعوة، فتعجل كل نبي دعوته، وانأ خبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة)) [٢٣٨].

اثنا عشرة: ملاحقة المهاجرين إلى الحبشة

لما رأى رسول الله (ﷺ) ما يصيب أصحابه من البلاء، وهو لا يقدر منعهم مما هم فيه قال: ((لو خرجتم إلى ارض الحبشة فانه بها ملكا لا يظلم عنده احد، وهي ارض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه))، فخرجوا، مخافة الفتنة، وفرارا إلى الله بدينهم، ولما كانت الحبشة متجرا لقريش، وملجأ ووجها، كانت إليها أول هجرة في الإسلام[٢٣٩]، وكان ذلك في شهر رجب من السنة الخامسة من البعثة[٢٤٠]، ولما حصل المسلمون المهاجرون على الأمان والحرية في العبادة، وقد عبر عن ذلك عبد الله بن الحارث[٢٤١] وهو احد المهاجرين قائلا:

يا راكبا بلغن عن مغلغلة ... من كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرئ من عباد الله مضطهد ... ببطن مكة مقهور ومفتون
إنا وجدنا بلاد الله واسعة ... تنجي من الذل والمخزاة والهون[٢٤٢]

سعت قريش إلى إعادتهم واستخدمت نفوذها وعلاقاتها الاقتصادية وأصدقاءها، فأرسلت عمرو بن العاص[٢٤٣] وعبدالله بن أبي ربيعة[٢٤٤] وقيل عمارة بن الوليد بن المغيرة يحملان الهدايا إلى النجاشي وبطارقته، رجاء أن يسلمهم المهاجرين فقالوا: ((أيها الملك، انه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين ابتدعوه، لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آباءهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى فيهم عينا، واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه)) [٢٤٥]، فقالت بطارقته: صدقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا، واعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم... فغضب النجاشي، ثم قال: لا والله، إذن لا أسلمهم أليهما، ولا يكاد قوم جاؤني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواى، حتى ادعهم فاسألهم عما يقول هذان في أمرهم، فان كانوا كما يقولان اسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وان كانوا غير ذلك منعتهم منهما، وحسنت جوارهم ما جاوروني[٢٤٦]. فحضر المهاجرون، فقال النجاشي: ((ما هذا الدين الذي انتم عليه فارقتم دين قومكم ولم تدخلوا في يهودية ولا نصرانية)) [٢٤٧]،

فتكلم جعفر بن أبي طالب (ﷺ) في خطبة من أروع واشمل الخطب التي قيلت في صدر الإسلام بين فيها أحوال

العرب قبل الإسلام ثم عرف بنسب وطباع وسجايا وأخلاق المصطفى ﷺ وما دعا إليه وأمر به ونهى عنه وموقفهم وموقف قومهم مما دعا أليه مما اضطرهم إلى اللجوء إليه واختياره وبلاده من سائر الحكام والبلدان فقال: ((أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وإباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، واكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والصيام....فعدد عليه أمور الإسلام، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما احل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك)) [٢٤٨]. ثم قرأ صدرا من سورة ((مريم)) فبكى النجاشي حتى خضلت لحيته، وبكت أساقفته، ثم قال: ((إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا والله لا أسلمهم إليكما، ولا يكادون)) [٢٤٩]. فحاول عمرو بن العاص أن يغير من موقف النجاشي قائلا: ((والله لا تينه غدا عنهم بما استأصل به خضراءهم....والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد)) [٢٥٠]، واخبر النجاشي بذلك وقال ((أيها الملك أنهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما))، فقال جعفرﷺ: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا (ﷺ): هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول....فقال النجاشي: والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت... اذهبوا فانتم شيوم بأرضي _ أي أمنون[٢٥١]. ثم أمر برد هدايا قريش وطرد رسلها[٢٥٢]، وهكذا فشلت قريش في رد المهاجرون إلى الحبشة إلى مكة ورجع وفدها خائبا خاسرا مطرودا،

بعد أن راهنت على دهاء عمرو بن العاص، الذي لم ينفعه إمام عدل النجاشي، وصدق رسول الله (ﷺ) في وصفه للنجاشي من انه ((ملك لا يظلم عنده احد)). وفي ذلك قال الموقف التاريخي قال أبو طالب:

إلا ليت شعري كيف في الناي جعفر وزيد وأعداء العدو الأقارب
وهل نال أفعال النجاشي جعفر وأصحابه أم عاق ذلك ثاقب
تعلم أبيات اللعن انك ماجد كريم فلا يشقى لديك المجاني
تعلم بان الله زادك بسطة وأسباب خير بقبابك لازب
فانك فيض ذو سجال غزيرة ينال العادي نفعها والأقارب[٢٥٣]

ثلاثة عشرة: المقاطعة الاجتماعية والاقتصادية

بعد فشل كل الأساليب التي اتبعها المشركون للنيل من الدعوة وقائدها ورجالها والأمان الذي حصل عليه المهاجرون إلى الحبشة، وإسلام حمزة وعمر(رضي الله عنهما)، واستمرار الدعوة في مكة، واخذ الإسلام ينتشر بين العرب[٢٥٤]، وصعوبة اللجوء إلى الحرب، لجأت قريش إلى أسلوب جديد وهو المقاطعة الاجتماعية والاقتصادية ضد بني هاشم وبني المطلب وهم الذين حموا النبيﷺ ومنعوا المشركين منه، على خلاف ما يعتقده كثيرا من الناس من أن المقاطعة كانت ضد المسلمين، فكتبوا بذلك كتابا تعاقدوا وتواثقوا عليه، وعلقوه في جوف الكعبة، وختموا عليه ثلاثة خواتيم[٢٥٥] .بينما أشار اليعقوبي[٢٥٦] أنهم ختموا عليه بثمانين خاتما، وكان ذلك في محرم من السنة السابعة للبعثة[٢٥٧].

ووفقا لما سبق فقد كانت قريش تسعى من هذه المقاطعة تحقيق هدفين الأول هو تضييق الخناق على بني هاشم وبني المطلب للتخلي عن حماية النبي (ﷺ)، أو بمنعه من الاستمرار بالدعوة، والثاني الضغط على النبي (ﷺ) إما أن يترك الدعوة، أو يموت قومه وعشيرته جوعا وحرمانا وعزلة، فحوصرت العشيرتين في شعب أبي طالب مسلمهم وكافرهم باستثناء أبي لهب الذي تحالف مع قريش[٢٥٨]، واشتد الحصار، وقطعت عنهم الميرة والمادة، فلا يصل الطعام

إليهم إلا سرا مستخفيا به من أراد صلتهم من قريش، وسعى تجار قريش إلى شراء كل ما يدخل مكة، والمزايدة عليهم حتى لا يستطيعون شرائها عندما كانوا يخرجون في المواسم، حتى بلغ منهم الجهد، والتجئوا إلى أكل الأوراق والجلود، وكان يسمع أصوات النساء والأطفال يتباكون جوعا[٢٥٩]. ولم تؤثر هذه المقاطعة عليهم، ولم يتغير موقفهم رغم استمرارها لثلاث سنوات[٢٦٠]، هذا إلى جانب إن النبي (ﷺ) لم يتوقف عن الدعوة، حيث ذكر ابن هشام[٢٦١] قوله: ((ورسول الله ﷺ على ذلك يدعو قومه ليلا" ونهاراً"، وسرا" وجهارا"، مباديا أمر الله لا يتقي فيه أحدا" من الناس)).فكان يخرج في المواسم يدعو من دخل مكة من العرب إلى الإسلام حتى كان العام العاشر من البعثة فسعى في نقض الصحيفة من كان كارها لها وهم مجموعة من الرجال الذين تربطهم ببني هاشم صلات القربى، ويأتون ضمن الخط الثاني من قيادات قريش، فاتفقوا على ذلك فقام احدهم وهو زهير بن أبي أمية المخزومي فقال: يأهل مكة اناكل الطعام ونلبس الثياب، وبنو هاشم هلكى لا يباع ولا يبتاع منهم، والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة...فقال أبو جهل كذبت والله لا تشق، فقال زمعة بن الأسود: أنت والله اكذب، ما رضينا كتابتها حيث كتبت، وقال أبو البختري: صدق زمعة، لن نرضى ما كتب فيها، ولا نقر به، قال المطعم بن عدي: صدقتما وكذب من قال غير ذلك، نبرا إلى الله منها، ومما كتب فيها، قال هشام بن عمرو نحوا من ذلك، فقال أبو جهل: هذا أمر قضي بليل، تشور فيه بغير هذا المكان))، فلما قاموا إليها ليشقوها وجدوا الأرضة قد أكلتها إلا ((باسمك اللهم)) [٢٦٢]. وذكر ابن هشام[٢٦٣] أن رسول اللهﷺ قد اخبر عمه أبي طالب قائلا": ((يا عم، إن ربي الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش، فلم تدع فيها اسما هو لله إلا أثبتته فيها، ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان)).فلما اخبر أبو طالب قريش بذلك وقال لهم :((فهلم صحيفتكم، فان كان كما قال ابن أخي، فانتهوا عن قطيعتنا، وانزلوا عما فيها، وان يكن كاذبا دفعت إليكم ابن أخي، فقال القوم : رضينا، فتعاقدوا على ذلك، ثم نظروا، فإذا هي كما قال رسول اللهﷺ، فزادهم ذلك شرا". فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا)) [٢٦٤] فاسلم يومئذ خلقا من الناس عظيم، وخرج بنو هاشم وبني المطلب من الشعب[٢٦٥]، وهكذا انتهت هذه المقاطعة وفشلت قريش من الاستمرار بها.

أربعة عشرة: محاولة قريش منع الهجرة إلى المدينة

لما بايعت الأنصار رسول اللهﷺ بيعة العقبة الثانية، أمر النبي أصحابه بالهجرة إليها قائلا: ((إن الله عز وجل جعل لكم أخوانا ودارا تامنون بها فخرجوا إرسالا)) [٢٦٦]، وعلى الرغم من إحاطة المهاجرين هجرتهم بنوع من السرية إلا إن أنباء هجرتهم قد تسربت إلى قريش خاصة من إن بعض العوائل والبيوتات قد غادروا جميعا[٢٦٧]. فحاولت قريش منع من تستطيع منعه من الهجرة سعيا منها على إعاقة أبنائها من الهجرة باستخدام القوة ضدهم، وعملت على فتنتهم عن دينهم، ومن الذين منعوا من الهجرة هشام بن العاص الذي منع وفتن[٢٦٨]، ومنهم أم سلمة التي منعت من مصاحبة زوجها فحبست سنة كاملة في مكة[٢٦٩]، ومنهم صهيب الرومي الذي منع من الهجرة حتى أجبرته قريش أن يتخلى عن كل أمواله، ففعل ذلك[٢٧٠] فقال رسول الله: ((أبا يحيى ربح البيع)) [٢٧١]. ونزل فيه قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[٢٧٢] . وفي مسعى أخر لقريش للحيلولة دون استمرار الهجرة قامت بمصادرة دور المهاجرين، فاستولى أبو سفيان على دور بنو جحش فباعها[٢٧٣] وكذلك فعل عقيل بن أبي طالب ببيت النبيﷺ، وصادر معتب بن أبي لهب بيت خديجة(رضي الله عنها)[٢٧٤] .

خمسة عشرة: محاولة قريش قتل النبي (ﷺ) ليلة الهجرة

اخبر الله تعالى انه عاصم رسولهﷺ وحافظه من الناس لا يصلون أليه بقتل ولا يتمكنون من ذلك بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[٢٧٥]، وكان قبل ذلك يحرس، وكان أبو طالب يرسل معه كل يوم رجالا من بني هاشم يحرسونه، حتى نزلت هذه الآية قال: يا عم إن الله تعالى قد عصمني من الجن والإنس[٢٧٦]، وقد تحققت نبوءة القران هذه، ولم يتمكن احد من أعداء الإسلام أن يقتله مع كثرة عدد المحاولات، ومع أنهم كانوا يتربصون به الدوائر ويتحينون الفرص للإيقاع به والقضاء عليه وعلى دعوته[٢٧٧]، وقد قامت قريش بعدة محاولات لقتل النبي (ﷺ) في مكة قبل الهجرة[٢٧٨]، حتى كانت المحاولة الأخيرة لهم فيها، فبعدما رأت

قريش أن الأوس والخزرج قد بايعوا النبي (ﷺ) بيعة العقبة الثانية واخذ الإسلام يتسع في يثرب، وهاجر أصحابه الكرام، ولم يبق إلا أن يأذن الله لرسولهﷺ بالهجرة[٢٧٩]، أدركت قريش حينها خطورة الموقف، وقررت في اجتماع سري حضره معظم زعمائها تنفيذ موامرة قتل النبي (ﷺ)، واقر المجتمعون اقتراح أبي جهل الذي قال: ((أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما، ثم يعمدوا إليه، فيضربوه ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فنسترح منه، فإنهم إذا فعلوا تفرق دمه في القبائل جميعا، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا، فرضوا بالعقل، فعقلناه لهم))، فاخبر الله تعالى رسولهﷺ ونزل جبريل عليه السلام بذلك، فأذن الله عزوجل لرسولهﷺ بالهجرة وأمره جبريل عليه السلام بها قائلا: ((لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه))[٢٨٠]. وانزل الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[٢٨١]. فخرج رسول الله (ﷺ) مهاجرا مع صاحبه أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) إلى يثرب، وهكذا انتهت أخر واخطر محاولة لقريش في مجابهة الدعوة الإسلامية في دورها المكي لتبدأ مرحلة جديدة من الصراع بين المسلمين والمشركين في دور الدعوة المدنية.

هوامش البحث:

(١) ابن هشام، عبد الملك المعافري (ت٢١٨هـ) السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥م) ج١، ص٢٦٢.

(٢) سورة الحجر، الآية ٩٤.

(٣) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٦٤ .

(٥) الملاح، هاشم يحيى (الدكتور) الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة (الموصل، دار ابن الأثير ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٥م) ص ١٣٠.

(٦) ابن سعد، محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ) الطبقات الكبرى، تقديم: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٣٢٢هـ) ج٢، ص ١٠٦.

(٧) ابن إسحاق، محمد بن إسحاق ألمطلبي (ت ١٥١هـ) كتاب السير والمغازي، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، ط١ (بيروت / دار الفكر،١٣٩٨هـ -١٩٧٨م) ص ١٤٨.

(٨) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ١٤٩.

(٩) ابن هشام، عبد الملك المعافري، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٦٩.

(١٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ص ٢٧٢- ٢٨٠.

(١١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٧٣-٢٧٤.

(١٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٧٥.

(١٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٧٥.

(١٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٧٦-٢٨٠.

(١٥) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ١٤٨ ؛ الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤(القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٢م) ج١، ص ٣٢٣.

(١٦) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ١٥٥؛ ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تحقيق: الدكتور حامد احمد الطاهر، ط١(القاهرة، دار الفجر،١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ج٣، ص ٤٨ ؛ الطبراني، سليمان بن احمد بن أيوب(ت٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، ط٢(الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م) ج١٧، ص ١٩١.

(١٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص ٤٨.

(١٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ص ٢٦٥-٢٦٦.

(١٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٦٦.

(٢٠) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ١٥٤ ؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص ٣٢٦.
(٢١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٦٦.
(٢٢) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ١٥٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص ٤٩.
(٢٣) عمارة بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، مات كافرا لان قريشا بعثوه إلى النجاشي فجرت له معه قصة فأصيب بعقله وهام مع الوحش. ابن حجر، احمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١(بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ) ج٥، ص ٢٨٣.
(٢٤) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ١٥٢ ؛ ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ١٧١.
(٢٥) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ١٥٢ ؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص ٣٢٦.
(٢٦) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص١٥٣.
(٢٧) المطعم بن عدي القرشي، من إشراف قريش وسادتها، له دور في نصرة النبيﷺ وهو مشركا فهو احد الذين نقضوا صحيفة المقاطعة وهو الذي اجأر النبي بعد عودته من الطائف، مات مشركا في مكة قبل بدر فرثاه حسان بن ثابت بقصيدة، وقال النبيﷺ في اسارى المشركين يوم بدر ((لو كان المطعم بن عدي حيا ثم سألني في هؤلاء النقباء لوهبتهم له)). ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ٢٢٠ وص ٣٨٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص ١٣٨.
(٢٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٦٧– ٢٦٨.
(٢٩) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص٢٣٦.
(٣٠) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ٢٣٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ١٢٣.
(٣١) الطبري، تاريخ، ج١، ص ٣٢٤.
(٣٢) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص٢٣٦ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ١٤٠.
(٣٣) الواحدي، أبي الحسن علي بن محمد الواحد النيسابوري (ت٤٦٨هـ) أسباب النزول، ط٤(بيروت، دار الكلم الطيب، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م) ص ٤٢٤.

(٣٤) سورة ص، الآيات ١ –١١.

(٣٥) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص٢٣٨ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص ص ١٤١–١٤٢.

(٣٦) سورة التوبة، الآية ١١٣.

(٣٧) سورة القصص، الآية ٥٦.

(٣٨) ابن حنبل، احمد بن حنبل (ت٢٤٠هـ) المسند، (القاهرة، مؤسسة قرطبة) ج٢، ص ٤٣٢ ؛ مسلم، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١ (القاهرة، دار إحياء الطب العربية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م) ج١، ٥٤ ؛ الترمذي، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ) سنن الترمذي، تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون، (بيروت، دار الفكر) ج٥، ص ٣٤١؛ النسائي، احمد بن شعيب (٣٠٣هـ) المجتبى من السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبوغدة، ط٢(حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م) ج٤، ص ٩.

(٣٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص١٣٩.

(٤٠) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص١٣٩ ؛ ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط١(بيروت،دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م) ج٧، ص ١٩٤.

(٤١) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ٢٣٩.

(٤٢) ابن هشام، السيرة النبوية،، ج١، ص ص ٣٩٢–٣٩٦.

(٤٣) سورة الفرقان، الآية ٤١.

(٤٤) ابن سعد، الطبقات، ج١،ص ١٩٩.

(٤٥) سورة ص، الآية ٨.

(٤٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ص ٣٩٢–٣٩٣.

(٤٧) سورة الاحقاف، الآية ١١.
(٤٨) سورة الإنعام، الآية ٥٣.
(٤٩) سورة الاحقاف، الآية ١٢.
(٥٠) سورة المطففين، الآيات ٢٩-٣٣.
(٥١) سورة البقرة، الآية ١٣.
(٥٢) سورة الفرقان، الآية ٤.
(٥٣) سورة يونس، الآيات ٣٧- ٣٩.
(٥٤) اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب (ت ٢٩٢هـ) تاريخ اليعقوبي، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم (النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٦٤ م) ج٢، ص١٧.
(٥٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ٤٢٣ ؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٤٩.
(٥٦) ابن سعد، الطبقات، ج١،ص ١٨٤.
(٥٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٦١.
(٥٨) سورة الزخرف، الآية ٣١.
(٥٩) سورة الزخرف ٣٢.
(٦٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٦٢.
(٦١) سورة المدثر، الآية ٣١.
(٦٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٦٢.
(٦٣) سورة الدخان، الآية ٤٣.
(٦٤) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ٢٧٣.
(٦٥) سورة الحجر، الآية ٩٤- ٩٦.
(٦٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٤١٠.
(٦٧) سورة الإنعام، الآيتان ١٠-١١.
(٦٨) سورة الإنعام، الآية ٣٣-٣٤ .

(٦٩) سورة الحجر، الآية ١١.

(٧٠) سورة الحجر، الآيات ٩٧- ٩٩.

(٧١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٨٩.

(٧٢) سورة الصافات، الآية ١٥.

(٧٣) سورة الصافات، الآية ٣٦.

(٧٤) سورة الحجر، الآية، ٦.

(٧٥) سورة الحاقة، الآية ٤٢.

(٧٦) سورة الأنبياء، الآية ٥.

(٧٧) سورة يونس، الآية ٢.

(٧٨) سورة فصلت، الآية ٤٣.

(٧٩) سورة الداريات، الآية ٥٢.

(٨٠) سورة الطور، الآية ٢٩.

(٨١) سورة المزمل، الآيات ١٠-١٢.

(٨٢) سورة يونس، الآيات ٤١-٤٣.

(٨٣) سورة الأنعام، الآية ٣٣.

(٨٤) سورة يونس، الآية ٦٥.

(٨٥) سورة الفرقان، الاية٣٣.

(٨٦) سورة الحاقة، الآيات ٤٠-٤٣.

(٨٧) سورة التكوير، الآية ٢٢.

(٨٨) سورة القلم، الآيتان٥١-٥٢.

(٨٩) سورة ص، الآية ٤.

(٩٠) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ١٥١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ص ٢٧٠- ٢٧١.

(٩١) سورة المدثر، الآيات ١١-٢٦.

(٩٢) ابن إسحاق، السير والمغازي،ص ٢٠١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ص ٢٩٩- ٣٠٠.

(٩٣) سورة الفرقان، الآية ٥.

(٩٤) سورة العنكبوت، الآية ٤٨.

(٩٥) سورة الفرقان، الآية ٤.

(٩٦) سورة الاحقاف، الآية ٨.

(٩٧) سورة هود، الآية ١٣.

(٩٨) سورة يونس، الآيات ٣٧- ٣٩.

(٩٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٩٣.

(١٠٠) سورة النحل، الآية ١٠٣.

(١٠١) سورة النحل، الآية ١٠٣

(١٠٢) سورة الفرقان، الآية ٣٢.

(١٠٣) سورة الفرقان، الآيتان ٧.

(١٠٤) سورة الفرقان، الآية ٢٠.

(١٠٥) سورة الرعد، الآية ٧.

(١٠٦) سورة العنكبوت، الآيتان ٥٠-٥١.

(١٠٧) سورة الفرقان، الآية ٧.

(١٠٨) سورة الإنعام، الآيتان ٨-٩.

(١٠٩) سورة هود، الآية ١٢.

(١١٠) سورة الأنعام، الآية ٧.

(١١١) ابن إسحاق، السير والمغازي،ص ١٩٩ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٩٧.

(١١٢) سورة الرعد، الآية ٣٠.

(١١٣) سورة الفرقان، الآية ٦٠.

(١١٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ص ٣٥٩-٣٦٠ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص ٨٩.

(١١٥) عبد الله بن الزبعرى القرشي السهمي الشاعر وكان اشعر قريش وكان يهاجي حسان بن ثابت اسلم بعد فتح مكة واعتذر للنبيﷺ، وشهد ما بعد الفتح من مشاهد. ابن عبد البر، يوسف بن عبد البر النميري(ت ٤٦٣هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: الدكتور خليل مأمون شيحا، ط١(بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) ص ص٤٥٠-٤٥٢.

(١١٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٥٩.

(١١٧) سورة الأنبياء، الآية ١٠١ .

(١١٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ص ٣٦١-٣٦٢.

(١١٩) سورة يس، الآيات ٧٧- ٧٩.

(١٢٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٣٥١.

(١٢١) سورة المسد، الآيات ١.

(١٢٢) سورة النمل، الآيتان ٦٧-٦٨.

(١٢٣) سورة الصافات، الآية ١٦.

(١٢٤) سورة التغابن، الآية ٧.

(١٢٥) سورة الجاثية، الآيتان ٢٤.

(١٢٦) سورة مريم، الآية ٦٦.

(١٢٧) سورة مريم، الآية٦٧.

(١٢٨) سورة الإسراء، الآية ٤٩.
(١٢٩) سورة الإسراء، الآيات ١٥٠ –١٥٢.
(١٣٠) سورة الفرقان، الآية ١١.
(١٣١) سورة سبا، الآية ٣.
(١٣٢) سورة الحج، الآية ٧.
(١٣٣) سورة الملك، الآية ٢٥.
(١٣٤) سورة الملك، الآية ٢٦.
(١٣٥) سورة الصافات، الآية ١٧٦.
(١٣٦) سورة العنكبوت، الآية ٥٣.
(١٣٧) سورة الحج، الآية ٤٧.
(١٣٨) سورة ص، الآية ١٦.
(١٣٩) سورة الأنفال، الآية ٣٢.
(١٤٠) الطبري، جامع البيان عن تأويل القران، (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م) ج٦، ص ٢٣٠ .
(١٤١) سورة المعارج، الآيتان ١–٢.
(١٤٢) ابن إسحاق، السير والمغازي،ص ٢٠١ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٠٠.
(١٤٣) سورة الأنفال، الآية ٣١.
(١٤٤) ابن إسحاق، السير والمغازي ص١٥٢ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣١٦.
(١٤٥) سورة فصلت، الآية ٥.
(١٤٦) سورة فصلت، الآية ٢٦.
(١٤٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ص ٣١٣–٣١٤.
(١٤٨) سورة الإسراء، الآية ١١٠.
(١٤٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١،

(١٥٠) القرطبي،محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القران، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٥م) ج١٤، ص ٤٧.

(١٥١) سورة لقمان، الآية ٦.

(١٥٢) عبدا لله بن مسعود الهذلي، حليف بني زهرة، من المسلمين الأوائل هاجر الهجرتين وصلى القبلتين وشهد له رسول الله بالجنة شهد بدرا والحديبية وكان من القراء مات بالمدينة سنة٣٢هـ. ابن عبد البر،
الاستيعاب، ص ص ٤٨٣-٤٨٦.

(١٥٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ص ٣١٤-٣١٥.

(١٥٤) ابن إسحاق، السير والمغازي ص١٩٨ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ٣٩٥.

(١٥٥) سورة الإنعام، الآيتان ٨-٩.

(١٥٦) البخاري، أبو عبدا لله إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ) صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغاة، ط٣(بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م) ج٣، ص ١٣٣٠؛ مسلم، الصحيح، ج٤، ص ٢١٥٨.

(١٥٧) ابن حنبل، المسند، ج٤، ص ص ٨١-٨٢ ؛ ابن كثير، تفسير أبن كثير، اعتنى بت وضبط نصوصه وقوم أسانيد أحاديثه: محمد انس مصطفى الخن، ط١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م) ص ١٢٧٠.

(١٥٨) سورة القمر، الآيات ١-٥.

(١٥٩) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ١٩٨ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٩٦.

(١٦٠) ابن إسحاق، السير والمغازي ص١٩٩ ؛ هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٩٧.

(١٦١) سورة الرعد، الآية ٧.

(١٦٢) سورة العنكبوت، الآية ٥٠.

(١٦٣) ابن إسحاق، السير والمغازي ص ١٩٩ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٩٧.

(١٦٤) سورة الفرقان، الآية ٢١.

(١٦٥) ابن إسحاق، السير والمغازي ص١٩٩ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٩٨.

(١٦٦) سورة الإسراء الآيات ٨٩– ٩٣،

(١٦٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص٥٩.

(١٦٨) ابن حنبل، المسند، ج١، ص ٢٤٢ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص ٦٠.

(١٦٩) سورة الإنعام، الآيات ١٠٩– ١١١.

(١٧٠) ابن إسحاق، السير والمغازي ص ٢٠٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ص ٣٠٠–٣٠١.

(١٧١) ابن إسحاق، السير والمغازي ص ٢٠٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٠٠.

(١٧٢) ابن إسحاق، السير والمغازي ص ٢٠٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ص ٣٠١.

(١٧٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ص ٣٠٠–٣٠١

(١٧٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣١٣.

(١٧٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٩٢.

(١٧٦) ابن إسحاق، السير والمغازي ص ص ١٩٧–١٩٨ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ص ٢٩٣– ٢٩٤.

(١٧٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٩٤.

(١٧٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ص ٢٩٥–٢٩٦.

(١٧٩) سورة سبا، الآية ٤٧.

(١٨٠) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ١٦.

(١٨١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٦٢؛ الطبري، تاريخ، ج١ ٣٣٧.

(١٨٢) الواحدي، أسباب النزول، ص ٥٥٦.

(١٨٣) سورة الكافرون

(١٨٤) سورة القلم، الآية ٩.

(١٨٥) سورة الكافرون.

(١٨٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ص ٢٦٥-٢٦٦.

(١٨٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص ٨٩.

(١٨٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص ٨٩.

(١٨٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٢٠.

(١٩٠) الملاح، الوسيط، ص ١٣١.

(١٩١) ابن إسحاق، السير والمغازي ص ١٩٠ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣١٧ ؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص ٣٢٧.

(١٩٢) الطبري، تاريخ، ج٢، ص ٣٢٨.

(١٩٣) ابن حنبل، المسند، ج٣، ص ١٢٠ ؛ الترمذي، السنن، ج٤، ص ٦٤٥ ؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد التميمي ألسبتي(ت ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ط٢ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) ج٤، ص ٥١٥.

(١٩٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٩١.

(١٩٥) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ٢٣٠ ؛ والآية ٢٨ في سورة غافر.

(١٩٦) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ٢٠٠ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ص ٢٩٨-٢٩٩.

(١٩٧) سورة المسد

(١٩٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٥٦ ؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٦، ص ٥٥٤.

(١٩٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٥٦.

(٢٠٠) سورة الهمزة .

(٢٠١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٥٧.
(٢٠٢) سورة مريم، الآيات ٧٧-٨٠.
(٢٠٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٥٧.
(٢٠٤) سورة الإنعام، الآية ١٠٨.
(٢٠٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٣٥٧.
(٢٠٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٣٥٨.
(٢٠٧) سورة لقمان، الآية ٧.
(٢٠٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٦٠.
(٢٠٩) سورة القلم، الآيات ١٠-١٥.
(٢١٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٣٦١.
(٢١١) مسلم، الصحيح، ج٣، ص ١٤٢٠.
(٢١٢) سورة الفرقان، الآية ٢٧.
(٢١٣) الملاح، الوسيط، ص ١٦٤.
(٢١٤) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٢١١.
(٢١٥) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٢١١.
(٢١٦) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٢١٢.
(٢١٧) الملاح، الوسيط، ص ١٦٥.
(٢١٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ٤١٦ ؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص ٣٤٤.
(٢١٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ٤١٦.
(٢٢٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ٤١٦ ؛ ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ١٧١ ؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص ٣٤٣.

(٢٢١) بلال بن رباح المؤذن، وهو مولى أبي بكر اشتراه ثم اعتقه، شهد بدرا واحدا وسائر المشاهد، خرج إلى الشام مجاهدا ومات فيها. ابن عبد البر، الاستيعاب، ص ص ١٢٠-١٢١.

(٢٢٢) ابن إسحاق، السير والغازي، ص ١٩٠ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣١٨.

(٢٢٣) عمار بن ياسر العنسي المذحجي، كان حليفا لبني مخزوم، من المسلمين الأوائل هو وأمه وأبيه، شهد المشاهد كلها واستنشد في صفين سنة ٣٧هـ. ابن عبد البر، الاستيعاب، ص ص ٥٤٧-٥٤٩.

(٢٢٤) ابن إسحاق، السير والمغازي، ١٩١ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ٣٢٠ ؛ الحاكم، محمد بن عبدا لله الحاكم النيسابوري(ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م) ج٣، ص ٤٣٢.

(٢٢٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ١٩.

(٢٢٦) مصعب بن عمير بن هاشم القرشي العبدري، احد السابقين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين، وهو سفير النبيﷺ مع أصحاب بيعة العقبة الأولى، شهد بدر وحمل اللواء يوم احد واستشهد فيها. ابن حجر، الإصابة، ج٦، ص ١٢٣.

(٢٢٧) سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري، من المسلمين الأوائل شهد المشاهد كلها وهو من العشرة المبشرين بالجنة ومن الستة أصحاب الشورى، فاتح العراق وباني مدينة الكوفة، اعتزل الفتنة ومات بالمدينة سنة ٥٥هـ. ابن عبد البر، الاستيعاب، ص ص ٣٠٤ - ٣٠٦.

(٢٢٨) خباب بن الارت التميمي حليف بني زهرة، وهو من المسلمين الأوائل، شهد بدرا وما بعدها من المشاهد، مات بالكوفة سنة ٣٧هـ. ابن عبد البر، الاستيعاب، ص ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٢٢٩) عامر بن فهيرة مولى أبي بكر اشتراه ثم اعتقه من المسلمين الأوائل شهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا. ابن عبد البر، الاستيعاب، ص ٤٠٠.

(٢٣٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٢٠.

(٢٣١) سورة النحل، الآية ١٠٦.

(٢٣٢) سورة البروج، الآية ١٠.

(٢٣٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣١٨.

(٢٣٤) سورة الليل، الآيات ١٧-٢١.

(٢٣٥) البخاري، الصحيح، ج٣، ص ١٣٢٢.

(٢٣٦) البخاري، الصحيح، ج٣، ص ١٣٢٢.

(٢٣٧) البخاري، الصحيح، ج٣، ص ١١٨٠ ؛ مسلم، الصحيح، ج٣، ص ١٤٢٠ ؛ ابن حبان، الصحيح، ج١٤، ص ٥١٦.

(٢٣٨) مسلم، الصحيح، ج١، ص ١٨٩ ؛ ابن حنبل، المسند، ج٢، ص ٤٢٦ ؛ ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني(ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار الفكر) ج ٢، ص ١٤٤٠.

(٢٣٩) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ١٧٤ ؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص ص ٣٣٠-٣٣١.

(٢٤٠) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ١٧٦.

(٢٤١) عبدا لله بن الحارث القرشي السهمي الشاعر هاجر إلى الحبشة وقتل يوم الطائف شهيدا. ابن عبد البر، الاستيعاب، ص ٤٤٤.

(٢٤٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ص ٣٣٠- ٣٣١.

(٢٤٣) عمرو بن العاص القرشي السهمي من فرسان قريش وإبطالها في الجاهلية والإسلام، واحد الدهاة في الراى والمكر والدهاء، اسلم سنة ٨هـ وشهد ما بعدها من المشاهد وولاه رسول اللهﷺ عمان وعمل لعمر وعثمان ومعاوية فاتح مصر وكان في معسكر

معاوية يوم صفين وهو احد الحكمين. ابن عبد البر، الاستيعاب، ص ص ٥٧١– ٥٧٥.

(٢٤٤) عبدالله بن أبي ربيعة بن المغيرة القرشي المخزومي من أشراف قريش وهو من مسلمة الفتح ولاه رسول الله الجند ومخاليفها وولي لعمر وعثمان على صنعاء وجاء لنصرة عثمان فسقط عن راحلته فمات. ابن عبد البر، الاستيعاب، ص ٤٢٨.

(٢٤٥)) ابن هشام، السيرة النووية، ج١، ص ٣٣٥ ؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص ٣٣٥.

(٢٤٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٣٥.

(٢٤٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص ٧٣.

(٢٤٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٣٦.

(٢٤٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٣٦– ٣٣٧.

(٢٥٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٣٧.

(٢٥١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٣٧.

(٢٥٢) ابن حبان، السيرة، ج١، ص ٦٩.

(٢٥٣) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ٢٠٢.

(٢٥٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٥٠.

(٢٥٥) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ١٧٤.

(٢٥٦) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٢١.

(٢٥٧) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ١٧٨.

(٢٥٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٥١.

(٢٥٩) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ١٧٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص ٩٩.

(٢٦٠) ابن سعد، الطبقات، ج١،ص١٧٩ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص ١٠١.

(٢٦١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٥٤.

(٢٦٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ص ٣٧٤-٣٧٦ ؛ ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ١٧٨ ؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص ٣٤٣.

(٢٦٣) السيرة النبوية، ج١، ص ٣٧٧.

(٢٦٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٧٧.

(٢٦٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٢١.

(٢٦٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ٤٦٨.

(٢٦٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ٤٩٩.

(٢٦٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ٤٧٤.

(٢٦٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ٤٦٩.

(٢٧٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ٤٧٧.

(٢٧١) الحاكم، أبو عبدا لله محمد بن عبدا لله النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠ م)، ج٣، ص ٤٥٠.

(٢٧٢) سورة البقرة، الآية، ٢٠٧.

(٢٧٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٤٩٩.

(٢٧٤) الازرقي، محمد بن عبد الله (ت ٢٢٣هـ) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح (بيروت، ١٩٦٩م)، ج٢، ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٢٧٥) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(٢٧٦) الواحدي، أسباب النزول، ص ٢٢٧.

(٢٧٧) الشهاوي، مجدي محمد، محاولات اغتيال النبي ﷺ، ط١ (القاهرة، مكتبة الصفا، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ص ٥.

(٢٧٨) الشهاوي، مجدي محمد، محاولات اغتيال النبي ﷺ.

(٢٧٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ٤٦٨.

(٢٨٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ص ٤٨٠-٤٨٢ ؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص ص ٣٧١-٣٧٢.

(٢٨١) سورة الأنفال، الآية ٣٠.